

بحار الأنوار

[100] وفي قوله: " قال الذين لا يرجون لقاءنا " أي لا يؤمنون بالبعث والنشور " ائت بقرآن غير هذا " الذي تتلوه علينا " أوبد له " فاجعله على خلاف ما تقرؤه، والفرق بينهما أن الاتيان بغيره قد يكون معه، وتبديله لا يكون إلا برفعه، وقيل: معنى قوله: " بدله " غير أحكامه من الحلال والحرام، أرادوا بذلك زوال الحظر عنهم و سقوط الامر منهم وأن يخلى بينهم وبين ما يريدون " ولا أدركم به " أي ولا أعلمكم ا[] به بأن لا ينزله علي " فقد لبثت فيكم عمرا من قبله " أي أقمت بينكم دهرا طويلا من قبل إنزال القرآن فلم أقرأه عليكم ولا ادعيت نبوة حتى أكرمني ا[] به " و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند ا[] " أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا: إنا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند ا[]، وإن ا[] أذن لنا في عبادتها، وأنه سيسفّعها فينا في الآخرة، وتوهموا أن عبادتها أشد في تعظيم ا[] سبحانه من قصده تعالى بالعبادة، فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل وقبيح التوهم، وقيل: معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لاصلاح معاشنا، عن الحسن، قال: لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله تعالى: " وأقسموا با[] جهد أيمانهم لا يبعث ا[] من يموت " . (1) " قل أتنبؤن ا[] بما لا يعلم في السموات ولا في الارض " أي تخبرون ا[] بما لا يعلم من حسن عبادة الاصنام وكونها شافعة، لان ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما، ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم. (2) وفي قوله تعالى: " فيقولون ا[] " فيها دلالة على أنهم كانوا يقرون بالخالق وإن كانوا مشركين، فإن جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة، ومن أقر بالصانع على هذا صنفان: موحد يعتقد أن الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره، ومشرك وهم ضريان: ف ضرب جعلوا ا[] شريكا في ملكه يضاده ويناويه وهم الثنوية والمجوس، ثم اختلفوا فمنهم من يثبت ا[] شريكا قديما كالمانوية، ومنهم من يثبت ا[] شريكا محدثا كالمجوس، وضرب آخر لا يجعل ا[] شريكا في حكمه _____ (1) النحل: 38. (2) مجمع